

شرح كتاب الإيمان (060 من 711) (الحديث 37)

#الكتب_الصوتية للشيخ #سعد_بن_شايِم_الحضيري

سعد بن شايِم الحضيري

الحديث الثالث والسبعون قال المصنف رحمه الله حدثنا ابو معاوية عن الشيباني عن ثعلبة عن ابي قلابة حدثني الرسول الذي سأله
عبدالله بن مسعود فقال انشدك بالله اتعلم ان الناس كانوا على عهد رسول الله - [00:00:00](#)
صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اصناف مؤمن السريرة مؤمن العلانية وكافر السريرة كافر العلانية كافر السريرة قال
فقال عبدالله اللهم نعم قال فانشدك بالله من ايهم كنت قال - [00:00:22](#)
فقال اللهم كنت مؤمن السريرة مؤمن العلانية. انا مؤمن ولو اسحق فلقيت عبدالله ابن مغفل فقلت ان اناسا من اهل الصلاح يعيبون
علي ان اقول انا مؤمن قال فقال عبدالله بن مغفل لقد خفت وخسرت ان لم تكن مؤمنا - [00:00:44](#)
التخريج هذا الاسناد فيه اثران الاول عن ابن مسعود وهو ضعيف لان ابا قلابة لم يسمع من ابن مسعود من بينهما واسطة مجهولة
وضاعفه عنه جماعة منهم يحيى بن سعيد القطان - [00:01:06](#)
والاثر الثاني عن عبد الله ابن مغفل وهو صحيح لان الشيباني وهو ابو اسحاق سليمان بن ابي سليمان الكوفي ادرك عبدالله بن مغفل
فهو متصل وابن مغفل صحابي والاثران رواهما المؤلف ايضا - [00:01:22](#)
في مصنفه قال الالباني في تخريجه اسناده الى ابن مغفل وهو صحابي معروف صحيح واما الى ابن مسعود فضعيف بجهالة الرسول
الذي سأله وتعلبة الظاهر انه ابن يزيد الحماني الكوفي فهو صدوق فيه تشيع - [00:01:41](#)
وقد انكر هذا الاثر عن ابن مسعود يحيى ابن سعيد كما ذكره ابو عبيد في الايمان اثنين واربعين انتهى الشرح قول ابي قلابة حدثني
الرسول الذي سأله عبدالله ابن مسعود الظاهر - [00:02:00](#)
ان رسول معاذ الى ابن مسعود رضي الله عنهما كما بينته رواية ابي عبيد قال فيامشي كتاب الايمان ومعالمه وسننه صفحة ثلاثة عشر
وقال ابو عبيد وقد رأيت يعي ابن سعيد ينكره ويطعن في اسناده لان اصحاب عبدالله على خلافه - [00:02:20](#)
يعني لان ابن مسعود كما برع معنا في الاحاديث الاولى كان ينكر على من يقول انا مؤمن ويقول قل ان شاء الله. يعني انك اذا قلت
انت مؤمن اذا انت في الجنة وقلنا لكم ان هذا - [00:02:42](#)
مذهب طائفة من السلف يوجبون الاستثناء لاجل التزكيات والاصل الجواز هذا الاستثناء بناء على النهي عن التزكية
اشتهر مذهب ابن مسعود ومذهب اصحابه بين الناس انه ينهى عن الجزم - [00:02:55](#)
ويأمر بالاستثناء ينهى عن اطلاق قول انا مؤمن ويأمر بالاستثناء ومر معنا اثر عمر لما سمع ان رجلا بالشام يقول انا مؤمن فطلبه وقال
ابعثوا به الي فقال الرجل لعمر - [00:03:15](#)
الم يكن الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مؤمنا او كافرا او منافقة وانا لست بكافر ولا منافق فانا مؤمن. فقال له
عمر ابسط يدك فايده ورضي بهذا - [00:03:28](#)
وهنا يقول ابو قلابة حدثني الرسول الذي سأله عبدالله بن مسعود عن هذا الشيء لما القى عليه ابن مسعود فقال له انشدك بالله اتعلم
ان الناس كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:03:47](#)
على ثلاثة اصناف مؤمن سريرة مؤمن العلانية ويعني بمؤمن السريرة المؤمنين الخالص. وبكافر السريرة وكافر العلانية الكفار المعلنين

الخلص وبيؤمن العلانية كافر السريرة المنافقين فهو في الظاهر مؤمن وفي الخفاء كافر - [00:04:00](#)

فقال عبدالله اللهم نعم اي كانوا هكذا فقال الرجل اشهدك بالله من ايهم كنت انت يعني انه لابد من ان تعدد من اي الاصناف كنت فقال اللهم كنت مؤمن السريرة مؤمن العلانية. انا مؤمن. فهنا جزم ابن مسعود - [00:04:18](#)

وليس لان الجزم لا يجوز مطلقا وبسبب الشك وانما المنع كان لاجل التزكية فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى فهذا يبين ان الذين يجزمون كان هذا قصدهم والذين يستثنون ويقولون ان شاء الله قصدهم ترك التزكية فهذا مذهب السلف - [00:04:36](#)

وليس كقول الكلابية ولا كقول المرجئة فالكلابية قالوا يجب الاستثناء بسبب عدم العلم بالموافاة. لانه لا يعلم على ماذا يموت والمرجئة قالوا لا يجوز ان يستثني لان الاستثناء شك والشك كفر - [00:04:57](#)

وكلا القولين باطل وليس بقول السلف بل السلف الذين قالوا ينبغي الاستثناء فلاجل التزكية والذين قالوا نجزم قصدهم الاخبار الاخبار عما هم عليه. ثم يقول ابو اسحاق وهو الشيباني فلقيت عبدالله ابن مغفل وهو صحابي معروف - [00:05:13](#)

وذوي الاثر الثاني وصحيح الاسناد وعبدالله بن مغفر هو البصري رضي الله عنه صحابي مزني من بزينة الانصار وبصري من اهل البصرة فقد سكن البصرة فقلت ان اناس من اهل الصلاة يعيبون علي - [00:05:33](#)

ان اقول انا مؤمن فقال عبدالله بن مغفل لقد خفت وخسرت ان لم تكن مؤمنا. اي اذا لم تكن مؤمنا يعني فماذا بعد الايمان الى الكفر؟ وشبهه ولما كان السلف يعيبون الجزم ويقصدون نفي التزكية وجد من لم يفهم ذلك - [00:05:49](#)

خسرت قضية محل اتفاق وتفرق واما مسألة تحريم الاستثناء جاءت فيما بعد في زمن تبع التابعين في زمن عماد بن ابي سليمان الكوفي طبقة من لا يجيزون الاستثناء بسبب الارجاء طبقة متأخرة ليست في زمن الصحابة - [00:06:07](#)

وانما كان الامر بالاستثناء او النهي عن الجزم في زمن السلف انما كان لاجل التزكية فقط والتابعون فيهم من يستثني موجوبا او استحبابا وفيهم من يبيح كما مر معنا عن ابراهيم اللاخعي انه قال - [00:06:24](#)

الجواب بدعة وما شككت او قال ما احببت اني شككت ترى ان القضية كلها السؤال والجواب بدعة ويقول لست شاكاً فهي كانت قضية مثارة في ذلك الوقت والعجيب ان هناك من اهل السنة من لا يجيز الاستثناء وتحيروا فيه - [00:06:38](#)

وهو مشعر بن كدام للكوفي من طبقة سفيان الثوري وكان لا يستثني وكان الارجاء في الكوفة ولا يجيزون الاستثناء فكان السلف يحاولون به ان يستثني فلا يستثني ولا يجيد الاستثناء - [00:06:56](#)

وليس لاجل هذا ولا هذا انما لاجل انه يرى ان الجزم بانه مؤمن الايمان الذي هو التصديق ان هذا حكاية للحال واما انه يجب ان يستثني او كذا فكان لها اعباء - [00:07:10](#)

وكان الامام احمد يتعجب منه وصفيان الثوري يتعجب منه ولما قدم سفيان بن عيينة الى الكوفة وسفيان بن عيينة كوفي مكي كوفي الولادة والنشأة ثم سكن مكة وصار مكي الانبا قدم الكوفة قال له سفيان الثوري الا تكلم مصعر ابنك ابن كيدام - [00:07:24](#)

قال له سفيان الثوري الا تكلم مصعب بن كدام لانه من جماعته فكلهم من بني هلال مساء الهلالي وسفيان بن عيينة هلال. فقال كلمنا يعني لعله يرجع ولم يهجره ولم يبدعه لانه سني - [00:07:42](#)

ان هذه القضية اعيان فيها وكانوا ينهاون عن اتباعه في هذه القضية. ويقول لا تقلدوه فيها. وهم يرون الاستثناء وليس على الوجوب بل على الجواز او لكن عندهم من لا يستثني فهو مرجئ لكن اعياهم مسعار ابن قدامة - [00:07:59](#)

رحمه الله ولا يستطيعون ان يقولوا انه مرجئ انه ليس بمرجئ وكان هناك رجل من فقهاء المالكية وهو العلامة محمد بن سحلون شيخ القيروان وتلك البلاد المغربية وما هنالك من ورائها - [00:08:14](#)

وابوه وسحله صاحب المدونة المالكية وهو شيخ المالكية في ذلك الوقت وكان محمد بن سعدون شيخ اهل السنة الا ان انه لا يستثني في الايمان فكان بينه وبين علماء السنة في وقته سجال - [00:08:27](#)

وبعضهم اتهمه بالارجاء في هذه القضية انظر ترتيب مدارك وتقليب المسالك القاضي عياض الجزء الرابع مائتين وثمانية عشرة وهو بريء منها وهذا ما ينبغي للمؤمن من اطلاق اللسان في اخوانه المؤمنين - [00:08:42](#)

وخاصة من عرف منهم بانهم من اهل السنة واخطاء الاجتهاد في شيء ما من عرف بانه من اهل السنة ونصرته للسنة ومؤلفاتها ودفاعها عنها ثم يتهم لمسألة لا ينبغي هذا - [00:08:58](#)

فكيف تعامل السلف مع ميس علي بن كودام لهوه ونهوا الناس عن تقليده في هذه المسألة ولم يبدعوه ولم يخرجوه من السنة شيخ الاسلام ابن تيمية في الفتاوى الجزء الثالث عشر ستة واربعين - [00:09:10](#)
يفرق بين قوله انا مؤمن ان شاء الله وبين قوله ان كان الله شاء ايماني وكذلك اذا كان مقصوده اني لا اعلم بما لا يختص لي. كما قيل لابن مسعود - [00:09:26](#)

ان فلانا يشهد انه مؤمن قال فليشهد انه من اهل الجنة هذا مراده اذا شهد انه مؤمن عند الله يموت على الايمان وكذلك ان كان مقصوده ان ايماني حاصل بمشيئة الله ومن لم يستثني قال انا لا اشك في ايمان قلبي - [00:09:38](#)

فلا جناح عليه اذا لم يزكي نفسه ويقطع بانه عامل كما امر وقد تقبل الله عمله. وان لم يقل ان ايمانه كايما جبريل وابي بكر وعمر ونحو ذلك من اقوال المرجئة - [00:09:53](#)

كما كان بسعر ابن كلاب يقول انا لا اشك في ايماني. قال احمد ولم يكن من المرجئة فان المرجئة الذين يقولون الاعمال ليست من الايمان وهو كان يقول هي من الايمان لكن انا لا اشك في ايماني - [00:10:06](#)
وكان الثوري يقول لسفيان بن عيينة الا تنهاه عن هذا فانه من قبيلة واحدة. والمقصود هنا ان النزاع في هذا كان بين اهل العلم والدين من جنس المنازعة في كثير من الاحكام - [00:10:21](#)

وكل من اهل الايمان والقرآن. واما جاهم فكان يقول ان الايمان مجرد تصديق القلب وان لم يتكلم به وهذا القول لا يعرف عن احد من علماء الامة وائمته احمد وغيرهما كفار من قال بهذا القول - [00:10:32](#)

ولكن هو الذي نصره الاشعري اكثر اصحابه ولكن قالوا مع ذلك ان كل من حكم الشرع بكفره حكمنا بكفره واستدلنا بتكفير الشارع له على خلو قلبه من المعرفة. انتهى قال الحافظ ابو عبيد بن صلاه في كتاب الايمان ولهذا كان يأخذ سفيان ومن وافقه الاستثناء فيه - [00:10:46](#)

وانما كراهم عندنا ان يبتوا الشهادة بالايمان مخافة ما علمتكم من التزكية والاستكمال عند الله واما على احكام الدنيا فانهم يسمون اهل الملة جميع المؤمنين بان ولايتهم وذبايحهم وشهاداتهم ومناكحتهم وجميع سنتهم انما هي على الايمان - [00:11:07](#)
ولهذا كان الازاعي يرى الاستثناء وتركه جميعا واسعين قال ابو عبيد حدثنا محمد ابن كثير عن الازاعي قال من قال انا مؤمن فحسن ومن قال انا مؤمن ان شاء الله فحسن - [00:11:27](#)

لقول الله عز وجل لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقد علم انهم داخلون. وهذا عندي وجه حديث عبدالله ابن مسعود حين اتاه صاحب معاد فقال الم تعلم ان الناس كانوا - [00:11:41](#)
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة اصناف مؤمن ومنافق وكافر فمن ايهم كنت؟ قال من المؤمنين انما نراه اراد اني كنت من اهل هذا الدين لا من الآخرين - [00:11:56](#)

اما الشهادة بها عند الله فانه اعلم بالله واتقى له من ان يريده فكيف يكون ذلك والله يقول فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى والشاهد على ما نظن انه كان قبل هذا لا يقول انا مؤمن على تزكية ولا على غيرها - [00:12:09](#)

ولا نراه انه كان ينقض على قائله باي وجه كان انما كان يقول امننت بالله وكتبه ورسله لا يزيد على هذا اللفظ وهو الذي كان اخذ به ابراهيم وطاووس وابن سيرين - [00:12:25](#)

ثم اجاب عبدالله الى ان قال انا مؤمن فان كان الاصل محفوظا عنه فهو عندي على ما علمتكم وقد رأيت يحيى ابن سعيد ينكره ويظعن في اسناده بان اصحاب عبدالله على خلافه وكذلك نرى مذهب الفقهاء - [00:12:39](#)

الذين كانوا يتسمون الاسم بالاستثناء فيقولون نحن مؤمنون منهم عبدالرحمن السلمي وابراهيم التيمي واعوذ بعبد الله ومن بعدهم مثل عمر ابن ذر وصلت ابن بهار ومصعب ابن كيدام ومن نحى نحوهم انما هو عندنا منهم على الدخول في الايمان لا على الاستكمال -

الا ترى ان الفرق بينه وبين ابراهيم وبين ابن سيرين وطاووس انما كان ان هؤلاء كانوا به اصلا وكان الآخرون يتسمون به على مذهب من قال كايما الملائكة والنبين فمعاد الله - [00:13:11](#)

ليس هذا الطريق للعلماء وقد جاء كراهيته مفسرة عن عدة منهم قال ابو عبيد حدثنا هشيم او حدثت عنه عن جويبر عن الضحاك انه كان يكره ان يقول الرجل انا على ايمان جبريل وميكائيل عليهما السلام - [00:13:26](#)

قال ابو عبيد حدثنا سعيد بن ابي مريم المصري عن نافع ان عمر الجمعي قال سمعت ابن ابي مليكة وقال له انسان ان رجلا في مجالستك يقول ان ايمانهم كايما جبرائيل فانكر ذلك وقال سبحان الله. والله لقد - [00:13:43](#)

فضل جبرائيل عليه السلام والله لقد فضل جبرائيل عليه السلام في الثناء على محمد صلى الله عليه وسلم فقال انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مجينا مطاع ثم امين - [00:14:00](#)

قال ابو عبيد حدثنا عن ميمونة بن مهران انه رأى جارية تغني فقال من زعم ان هذه على ايمان مريم بنت عمران فقد كذب انتهى من كتاب الايمان ومعالمه وسننه لابي عباد صفح اربع عشرة - [00:14:13](#)